مفهوم العلمانية وموقف الإسلام منها (دراسة نقدية)

أمير شاهدين
جامعة دار السلام كونتور، فونوروجو
E-mail: amirsahidin42003@mhs.unida.gontor

Abstract

Secularism is a thought born from Western perspectives and experiences in particular, trying to separate religion from politics and public life. This thought is certainly very contrary to the teachings of Islam. However, secularism has had a wide impact, both in the West itself and in the Islamic world. Therefore, this article will examine secularism and Islamic attitudes related to it. Through literature review or library research with a critical analysis approach, it can be concluded that, first: secularism which in Arabic is called 'ilmaniyah, is not related at all to the word science or 'ilm in Arabic. Second; secularism exists because of the Western experience which is certainly different from Islamic society, such as the tyranny of the adherents of the Church Religion (Christian); and the conflict between science and the Church. Third: the attitude of Islam in this regard is that Islam strongly rejects the idea of secularism, both in the form of separating religion from politics and from social life. Because both are very far from the call of Islam which is monotheistic, and the state (politics) is an important matter for upholding the Shari'a and the religion of Islam itself.

Keywords: Secularism, West, Islam

Abstrak:

Sekularisme merupakan pemikiran yang lahir dari cara pandang dan pengalaman Barat secara khusus, berusaha memisahkan agama dengan politik dan kehidupan masyarakat. Pemikiran ini tentu sangat bertentangan dengan ajaran agama Islam. Namun demikian sekularisme telah membawa dampak yang luas, baik di Barat sendiri maupun di dunia Islam. Oleh karenanya, artikel ini akan mengkaji tentang sekularisme dan sikap Islam terkait hal itu. Melalui kajian kepustakaan atau library reseach dengan pendekatan analisisis kritis dapat disimpulkan bahwa, pertama: sekularisme yang dalam bahasa arab disebut 'ilmaniyah, tidak terkait sama sekali dengan kata ilmu atau 'ilm dalam bahasa Arabnya. Kedua; sekularisme ada karena pengalaman Barat yang tentu berbeda dengan masyarakat Islam, seperti kezaliman para pemeluk Agama Gereja (Kristen); dan adanya pertentangan antara ilmu pengetahuan dengan Gereja. Ketiga: sikap Islam terkait hal itu adalah, Islam sangat menolak pemikiran sekularisme, baik berupa pemisahan agama terhadap politik maupun terhadap kehidupan bermasyarakat. Karena keduanya sangat jauh dari seruan Islam yang bersifat tauhidi, dan negara (politik) merupakan perkara penting untuk menegakkan syariat serta agama Islam itu sendiri.

Kata kunci: Sekularisme, Barat, Islam

Pendahuluan

التحديات الأساسية التي يواجهها المسلمون اليوم في الواقع ليس في شكل اقتصاد، السياسة، الإجتماعية والثقافة، ولكن تحدي الفكر، لأن المشاكل التي تنشأ في هذه الأمور وكذلك الأمور الأخرى ذات الصلح، اذا نظرنا، راجعة إلى المصدر واحد، يعني في مشكلة الفكر. تحدي الفكر إنه داخلي وخارجي في وقت واحد. تحد داخلي قد أدركنا لفطرة طويلة يعني التعصب، بدعة، خرافة، فساد حياة الإقتصادية وحياة الإجتماعية، لذلك على النتيجة يبطء عملية الإجتهاد للمسلمين ردا على مختلف التحديات المعاصرة، ويبطء تطور العلوم الإسلامية، بل عكسه الإنتشار السريع للقبح.

بينما تحد الخارجي وهو دخول الفهم، ومفهوم، والنظام، وجهات نظر أجنبية مثل العلمانية، الليبرالية، التعدد الأديان، النسبية، النسوية والجنس حتى على خطاب التفكير الديني الإسلام. ونتيجة للتحديات الخارجية مختلطة المفاهيم الأجنبية في الفكر وحياة المسلمين، لذلك إرتباك الفكر وسد الثقة الفكرية أمر لا مفر منه. وهم مسيطرة على أفكار من خلال الإطار

الغربي المسيحي منها. والدين والعلم في مفهوم الإنسان الغربي، متضادان متعارضات، فما يكون دينا لا يكون علميا، وما يكون علميا لا يكون دينيا، فالعلم والعقل يقعان في مقابل الدين، والعلمانية والعقلانية في الصف المضاد للدين.

وتتضح الترجمة الصحيحة للكلمة من التعريف الذي تورده المعاجم ودوائر المعارف الأجنبية لها:

هي حركة " :**(Secularism)** تقول دائر المعارف البريطانية في مادة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها. وذلك أنه لدي الناس في العصور الوسط، رغبة شديدة في العزوف عن الدنيا والتأمل في الله واليوم تعرض **(Secularism)**-الآخر، وفي مقاومة هذه الرغبة طفقت ال نفسها من خلال تنمية النزعة الإنسانية، حيث بدأ الناس في عصر النهضة يظهرون تعلقهم الشديد بالإنجازات الثقافية البشرية، وبإمكانية تحقيق طموحاتهم في هذه الحياة القريبة. وظل الاتجاه يتطور باستمرار خلال التاريخ الحديث كله **(Secularism)**-إلى ال باعتبارها حركة مضادة للدين ومضادة للمسيحية"

أولا: :**(Secularism)** ويقول المعجم الدولي الثالث الجديد مادة اتجاه في الحياة أو أي شأن خاص يقوم على مبدأ أن الدين أو الاعتبارات الدينية يجب ألا تتدخل في الحكومة، أو استبعاد هذه الاعتبارات استبعادا مقصودا، فهي تعن مثلا، "السياسة اللادينية البحتة في الحكومة". ثانيا: وهي نظام اجتماعي في الأخلاق مؤسس على فكرة وجوب قيام القيم السلوكية والخلقية على اعتبارات الحياة المعاصرة والتضامن الاجتماعي دون النظر إلى الدين.

، مشتق من **"secular"** واذا نظرنا بدقة أكثر، فإن أصل كلمة الذي يحتوي على معنيين وهما **"saeculum"** اللفظ اللاتيني بمعنى الوقت يشير إلى الحاضر، أما **"secular"** .الوقت والمكان معناه هذا الوقت. **"saeculum"** بمعنى المكان يشير إلى العالم. اذا ثم في نشأتها تستخدم في العالم الغربي للدلالة على فصل سلطة الكنيسة عن الدولة.

الذي لا يتمشى مع الإسلام، على سبيل المثال: ترى الإسلام بنظارات العلمانية والليبرالية والنسوية.

على رغم من أن تحديات من التحديين الحاجة بمناقشات العمق ومحكما، ولكن التحديات وهو أمر عاجل جدا مناقسته، وواجهته، واستجابته في الوقت الحاضر هو تحد الخارجي للمسلمين، على وجه الخصوص في هذا البحث يعني العلمانية. وهذه الفكرة العلمانية وقد ألحقت أضرارا بالغة بجميع نواحي الحياة، منها الدين والسياسة والإقتصاد والإجتماع، ومن أشدها ضررا يعنى: فصل الدين عن الدولة، بل فصل الدين بعقيدته وشريعته عن الحياة عامة سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية، فهو ثورة على الشرائع السماوية. ولذلك أراد الباحث ان نبحث عن هذه الفكرة الخطيرة للمسلمين، تحت الموضوع: مفهوم العلمانية وموقف الإسلام منها.

الفصل: مفهوم العِلمانية[1]

في الإنجليزية (Secularism) لفظ العِلمانية، ترجمة خاطئة لكلمة بالفرنسية. وهي كلمة لا صلة لها (Laique) أو (Secularite) أو بلفظ (العلم) على الإطلاق ولا حتى مشتقاته. والعلم في الإنجليزية والمذهب العلمي نطلق عليه (Science) والفرنسية، يعبر عنه بكلمة أو (Scientific) والنسبة إلى العلم هي (Scientism) كلمة في الفرنسية. ثم إن زيادة الألف والنون، غير (Scientifique) قياسية في اللغة العربية، أي في الإسم المنسوب، إنما جاءت سماعا مثل (رباني) نسبة إلى (رب)، ثم كثرت في كلام المتأخرين كقولهم (روحاني، نفساني، ونوراني)، واستعملها المحدثون في عبارات مثل (عقلاني) و (شخصاني) ومثلها (علماني). هي "اللادينية" أو **(Secularism)** والترجمة الصحيحة لكلمة "الدنيوية"، لا بمعنى مايقابل الأخروية فحسب، بل بمعنى أخص، وهو ما لا صلة له بالدين، أو ما كانت علاقته بالدين، علاقة تضاد. وانما ترجمت الكلمة الأجنبية بهاذا اللفظ (العلمانية)، لأن الذين تولوا الترجمة، لم يفهموا من كلمتي "الدين" و "العلم" إلا ما يفهمه

[1] بعضهم ينطقها بفتح العين، نسبة إلى "العالم" وشاع ذلك في عدد من المعاجم، حيث أخذ بعضها عن بعض. لو صح ذلك لقيل: "العالمانية". وآخرون ينطقونها بكسر عينها -وأنا منهم- نسبة إلى "العلم"، وهو خطأ من المترجمين. انظر: يوسف القرضاوي، **الإسلام والعلمانية وجها لوجه**، (القاهرة: مكتبة وهبة, 1997)، ص. 42

[1] **نفس المرجع**: باب فإن تابوا...، رقم حديث: 25...، ج. 1، ص. 14

[1] انظر: ماجد عرسان الكيلاني، **هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس** (دولة الإمارات العربية المتحدة، دار القلم، 2002)، ص. 75-83

[1] Hamid Fahmy Zakrkasyi, *Liberalisasi Pemikiran Islam (Gerakan Bersama Missionaris, Orientalis dan Kolonialis)*, (Ponorogo: CIOS-ISID Gontor, 2010)، ص. 1

[1] **نفس المرجع**، 1

يغطي على أكثر عوام المسلمين حقيقة هذه الدعوة الكفرية، فلا يتبينون ما فيها من الكفر لقلة علمهم ومعرفتهم الصحيحة بالدين، ولذلك تجد أكثر الأنظمة الحاكمة اليوم في بلاد المسلمين أنظمة علمانية، والكثرة الكاثرة والجمهور الأعظم من المسلمين لا يعرفون حقيقة ذلك.

الفصل: أسباب ظهور العلمانية في الغرب

وإيمانا من الباحث بأن ظروفا خاصا هي التي أدت بالغرب إلى إنتاج العلمانية، واعتمادها كمحددات عامة للمجتمع والدولة في الغرب، سأشير هنا إلى الأسباب التي أدت إلى إنتاج هذه التجربة المهمة في الغرب دون غيره. وحقيقة هناك أسباب كثيرة أدت إلى ظهور العلمانية في الغرب، لعل من أبرزها ما يلي:

أ- طغيان رجال الكنيسة[3]

لقد عاشت أوروبا في القرون الوسطى فترة قاسية، تحت طغيان رجال الكنيسة وهيمنتهم، وفساد أحوالهم، واستغلال السلطة الدينية لتحقيق أهدائهم، وإرضاء شهواتهم، تحت قناع القداسة التي يضفونها

على أنفسهم، ويهيمنون بها على الأمة الساذجة، ثم اضطهادهم الشنيع لكل من يخالف أوامر أو تعليمات الكنيسة، حتى لو كانت أمور تتصل بحقائق كونية تثبتها التجارب والمشاهد العلمية.

وقد شملت هيمنة الكنيسة النواحي الدينية

والإقتصادية، والسياسية، والعلمية، وفرضت على عقول الناس وأموالهم وتصرفاتهم وصاية لا نظير لها على الإطلاق. ولا مناص عند الناس من الإيمان بها والإقرار بشرعيتها على الصورة التي توافق هوى الكنيسة.

ب- الصراع بين الكنيسة والعلم

الصراع بين الدين والعلم مشكلة من أعمق وأعقد المشكلات في التاريخ الفكري الأوروبي، إن لم تكن أعمقها على الإطلاق. وذلك أن الكنيسة كانت هي صاحبة السلطة طوال القرون الوسط في

والتعبير الشائع في الكتب الإسلامية المعاصرة هو: "فصل الدين عن الدولة"، وهو في الحقيقة لا يعطي المدلول الكامل للعلمانية الذي ينطبق على الأفراد وعلى الذي قد لا يكون له صلة بالدولة، ولو قيل أنها[2]

فصل الدين عن الحياة" لكان أصوب، ولذلك فإن المدلول" الصحيح للعلمانية هو: "إقامة الحياة على غير الدين" سواء بالنسبة للأمة أم للفرد، ثم تختلف الدول أو الأفراد في موقفها من الدين بمفهومه الضيق المحدود، فبعضها تسمح به كالمجتمعات **(neo** الديمقراطية الليبرالية، وتسمى منهجها العلمانية المعتدلة أي أنها مجتمعات لادينية ولكنها غير معادية للدين **(religious** ، أي **(antireligious)** وذلك مقابل ما يسمي العلمانية المتطرفة المضادة للدين، ويعتون بها المجتمعات الشيوعية وما شاكلها.

لذالك، للعلمانية صورتان، كل صورة منهما أقبح من الأخرى:

الصورة الأولى : العلمانية الملحدة : وهي التي تنكر الدين كلية: وتنكر وجود الله الخالق البارئ المصور، ولا تعترف بشيء من ذلك، بل وتحارب وتعادي من يدعو إلى مجرد الإيمان بوجود الله، وهذه العلمانية على فجورها ووقاحتها في التبجح بكفرها، إلا أن الحكم بكفرها أمر ظاهر ميسور لكافة المسلمين، فلا ينطلي - بحمد الله - أمرها على المسلمين، ولا يُقبل عليها من المسلمين إلا رجل يريد أن يفارق دينه، (وخطر هذه الصورة من العلمانية من حيث التلبيس على عوام المسلمين خطر ضعيف)، وإن كان لها خطر عظيم من حيث محاربة الدين، ومعاداة المؤمنين وحربهم وإيذائهم بالتعذيب، أو السجن أو القتل.

الصورة الثانية : العلمانية غير الملحدة وهي علمانية لا تنكر وجود الله، وتؤمن به إيمانًا نظريًا : لكنها تنكر تدخل الدين في شؤون الدنيا، وتنادي بعزل الدين عن الدنيا، (وهذه الصورة أشد خطرًا من الصورة السابقة) من حيث الإضلال والتلبيس على عوام المسلمين، فعدم إنكارها لوجود الله، وعدم ظهور محاربتها للتدين

---

[2] انظر: محمد نقيب العطاس، *Islam and Secularism*, (كوالالمبور: ISTAC, 199316) ص.

[3] انظر: سفر بن عبد الرحمن الحوالي، **العلمانية**...، ص. 23-24.

[3] انظر: عبد الوهاب المسيرى، **العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة** (القاهرة: دار الشروق، 2002) ص. 16

[3] انظر: علوي بن عبد القادر السقاف، **موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة**. www.dorar.net. ص. 1

[3] **نفس المرجع**، ص. 1

[3] **نفس المرجع**، ص. 12-13

[2] انظر: سفر بن عبد الرحمن الحوالي، **العلمانية، نشأتها وتطورها في الحياة الإسلامية المعاصرة** (قاهرة: مكتبة الطيب، 1999)، ص. 21

[2] نفس المرجع, ص. 21. يوسف القرضاوي، **الإسلام والعلمانية وجها لوجه**...، ص. 42. و محمد قطب، **مذاهب فكرية معاصرة** (قاهرة: دار الشروق، 2001) ، ص. 446

[2] يوسف القرضاوي، **الإسلام والعلمانية وجها لوجه**...، ص. 42-43

[2] *Ency. Britanaic* ، ج. 9، ص. 19. نقله سفر بن عبد الرحمن الحوالي، **العلمانية**...، ص. 22

[2] *Websters Third New International Dictionary*, 2053. نقله سفر بن عبد الرحمن الحوالي، **العلمانية**...، 23

التاريخية؛ لستر مكايدهم وغاياتهم، واستطاعوا أن يصوروا هذه الثورة وما جرّت وراءها بالصورة الجميلة المحببة، وأن يجعلوها إحدى الأعمال التاريخية المجيدة، وذلك عن طريق الدعايات والإشاعات المزخرفة المقرونة بالشعارات البراقة التي انخدع بها الناس، وأخذت ترددها دون أن تفهم الهدف الذي ترمي إليه.

ث- نظرية التطور التي كانت إيذانا بإينتهاء وصاية الكنيسة الفكرية على أوروبا.

في سنة 1859م نشرالباحث الإنجليزي "تشارلزداروين" وكتابه "أصل الأنواع" الذي يركز على قانون الانتقاء الطبيعي وبقاء الأنسب، وقد جعلت نظريته كون الجد الحقيقي للإنسان جرثومة صغيرة عاشت في مستنقع راكد قبل ملايين السنين، والقرد مرحلة من مراحل التطور التي كان الإنسان آخرها. وهذه النظرية أدت إلى انهيار العقيدة الدينية، ونشر الإلحاد في أوروبا، وقد استغلها اليهود استغلالاً بشعاً

الفصل: العلمانية في الحياة الأوروبية

هناك آثار عديدة من فكر العلمانية في حياة الأوروبية، ومنها:

أ - في الحكم والسياية

تعرضت فيه الفكر الساسي اللاديني وأشهر نظريتاته، مثل: النظرية الخيالية، نظرية العقد الاجتماعى؛ و نظرية الحق الإلهي، ثم النظريات الحديثة التى تقوم على "الميكافيللية" (الغاية تبرر الوسيلة) وفلسفة التطور؛ والديموقراطية بتفسيرها الليبرالى و الشيوعى.

ب- في الاقتصاد

فتحدث فيه عن النظام الاقطاعي؛ ثم عن المذاهب اللادينية الاقتصادية: المذهب الطبيعى (الفيزيوقراطي)؛ المذهب الكلاسيكي الرأسمالي؛ المذهب الشيوعي، وتشهد ذلك سواء في الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي.

ت- في العلم

تحدث فيه عن الأسس والملابسات التي قامت عليها لادينية العلم؛ مثل موقف الكنيسة والإرث الديني والوثنى في النفسية الأوروبية، الذي يصور الإله عدوا للإنسان يتعمد تجهيله كما في سفر التكوين و أساطير الاغريق. مظاهر لادينية العلم مثل "استبعاد الغائية و الاكتفاء بالعلل الصورية؛ حذف اسم الله من أي بحث علمي ويحمل شعار "العلم للعلم" وفصل الدين عن العلم والعلم للمذهب فى الدول الشيوعية

أوروبا، حتى قامت النهضة العلمية. وفي هذه الأثناء وقعت الحروب الصليبية بين المسلمين والأوروبيين، واستمرت طوال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي، واحتك الصليبيون خلالها بالمسلمين، ووفقوا عن كثب على مفاهيم الإسلام ومواقفه في العلوم والفنون، في الأندلس الشمال والإفريقي وصقلية وغيرها، حيث كانت المدارس والجمعيات في كل مكان من بلاد المسلمين، يؤمن طلاب العلم، ومنهم الأوروبيون الذين وفدو يتعلمون من الأساتذة المسلمين، وترجمت بعض الكتب العربية إلى اللغة اللاتينية.

فلما عاد أولئك الأوروبيون الذين تأثروا بحضارة الإسلام، وعرفوا أن الكنيسة ورجالها عملة مزيفة، ووسيلة الدخال والتحكم الظالم في عباد الله، أخذ هؤلاء يقاومون الكنيسة ودينها، وأعلنوا خلال أدوار زمنية متتابعة، كشوفاتهم العلمية والجغرافية، وخاصة في العلوم الطبيعية التي تحرمها الكنيسة، وعند ذلك قامت قيامة من يسمون لدى النصارى برجال الدين، واحتدم الصراع، ومكث قرونا بين رجال العلم ورجال الكنيسة، فأخذوا يكفرون ويقتلون ويحرقون ويسردون المكتشفين، وأنشأت الكنيسة محاكم للتفتيش لملاحقة حملة الأفكار المخالفة لآرائها وأفكارها.

ومكث هذا الصراع عدة قرون، وانتهى بإبعاد الكنيسة ورجالها عن التدخل في نظم الحياة وشئون الدولة، واستقر لديهم أن مهمة الدين يجب أن تبقى داخل جدران الكنيسة فقط، ولا دعى لوجوده خارجها، ويكون لرجال الدولة والعلم إدارة شئون الحياة بأسلوب الذي يناسبهم، سواء أكان متفقا مع مبادئ الدين أم لا.

ت- الثورة الفرنسية التي نجحت في إقامة دولة لا دينية في أوروبا النصرانية.

ونتيجة لوضع الكنيسة ودينها المحرف، ووقوفها ضد مطالب الناس، دبّر اليهود مكايدهم لاستغلال الثورة النفسية التي وصلت إليها الشعوب الأوروبية، لاسيما الشعب الفرنسي. فأعدوا الخطط اللازمة؛ لإقامة الثورة الفرنسية الرامية إلى تغيير الأوضاع السائدة، وفي مقدمتها عزل الدين النصراني المحرف الذي حارب العلم عن الحياة، وحصره في داخل الكنيسة وإبعاد رجالها عن التحكم الظالم. وفعلاً قامت الثورة الكبرى عام (1789م) واستطاع اليهود أن يجنوا ثمرات عملهم على حساب آلام الشعوب، والدماء التي أهرقت من جرائها، واستطاعوا أن يظلوا في الخفاء بعيداً عن الأضواء، وأن يزوروا كثيراً من الحقائق

ولقد بدت صورة المجتمع المسلم في إطار العلمانية صورة مختلفة تماما عما أراد الله عز وجل لهذه الأمة من خير وهدى، وأصبح المسلم يمارس أكثر حياته بعيدا عن الدين بفرائضه وآدابه، فاصطبغت الحياة بصبغة علمانية مظلمة. تلك بعض مظاهر العلمانية في عالم الإسلامي، وهي مظاهر لا يحتاج الناظر إلى كبير عناء لرصدها، فهي واضحة للعيان، بادية لكل ذي بصر وبصيرة.

الفصل: موفق الإسلام من العلمانية

أ- حكم الإسلام من العلمنية:

الإسلام يرفض العلمانية رفضاً قاطعاً سواء أكانت العلمانية بمعنى فصل الدين عن الحياة، أم بمعنى اللادينية؛ لأنها دعوة ضد الإسلام. فالدولة في الإسلام ضرورة لابد منها، وذلك لإنفاذ الأحكام الشرعية، وصيانة الحقوق، ووصول الدين إلى أهدافه وأغراضه في حفظ الدين والنفوس والعقول والأعراض والمال وغيرها.

أمَّا إذا أبعد الإسلام عن الحكم وعطلت صلاحياته، فستصبح كثيرٌ من أحكامه وتشريعاته حبراً على ورق؛ لأنه لا يمكن تنفيذ تلك الأحكام من قبل الفرد وحده، وذلك كالجهاد في سبيل الله تعالى، وتنفيذ القصاص، وجباية الزكاة، وتأمين الطرق، ونشر الأمن، وفض الخصومات وما شابه ذلك.

إن الإسلام جاء عقيدة تنظم علاقة الناس بربهم، وشريعة تدير جميع شئون الحياة كلها، والدين عند الله تعالى هو الإسلام، والإسلام كما يدلُّ عليه اسمه هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك. وقد شملت أوامر الله ونواهيه الحياة بأسرها، فليس هناك جانب من جوانب الحياة أو شيء من نظمها إلا ولله تعالى فيه حكم، فحياتنا العقدية، والاجتماعية، والتربوية والاقتصادية، والسياسية، وضع لنا أصول التعامل فيها، وفصل لنا بعض جوانبها تفصيلاً.

قال تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}. قال الإمام ابن كثير: "قال ابن مسعود: قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء. وقال مجاهد: كل حلال وكل حرام، وقول ابن مسعود أعم وأشمل، فإن القرآن اشتمل على كل نافع من خبر ماسبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم".

ويمكن إيضاح وبيان حكم الإسلام من العلمانية، أولا: العلمانية من الجانب العقدي تعني التنكر للدين وعدم الإيمان به، وترك العمل بأحكامه، وحدوده، وهذا كفر صريح. ثانيا: العلمانية في الجانب التشريعي تعني فصل الدين عن الدولة، أو فصل الدين

ث- في الإجتماع والأخلاق

بدأ هذا الحديث عن مجتمع وأخلاق في القرون الوسطى في ظل الكنيسة؛ ثم فصلت القول في النظريات والمدارس الاجتماعية اللادينية –مبتدأ بالحديث عن أصول وولادة علم الاجتماع– وهي نظرية العقد الاجتماعي المدرسة الطبيعية؛ المدرسة الوضعية العقلية (كونت، دوركايم) والنظرية الاجتماعية الشيوعية؛ والنظرية العضوية والنفعيون؛ والدراسات النفسية الحديثة (السلوكية؛ التحليل النفسي) ثم أردفت لذلك بالحديث عن الواقع الاجتماعي واللأخلاقي المعاصر مكتفيا بنموذج واحد؛ هو قضية المرأة وما نجم عنها من الشرور الاجتماعية المستطيرة في المجتمعات المعاصرة شرق وغربا.

الفصل: مظاهر العلمانية في الحياة الإسلامية

بدأت العلمانية في العالم الإسلامي كأفكار مارقة، ثم تحولت مع مرور الأيام إلى واقع يملأ حياة المجتعات الإسلامية، ويشمل مناحي عديدة منها، وأصبح الإسلام في نظر غير قليل من المسلمين في مرتبة الديانة المسيحية في الغرب، من حيث أنه علاقة روحية محصورة في المسجد فحسب، مثلما أصبحت المسيحية محصورة في الكنيسة. ففي الحكم نُحيت الشريعة الإسلامية وحصرت في جانب من الأحوال الشخصية، أما ما سوى ذلك من أحكام، فاصطبغت بالصبغة العلمانية البحتة، واستوردت لها القوانين الشرقية والغربية.

وكذلك الحال في الجانب الاقتصادي فقد أقيم الاقتصاد في العالم الاسلامي وفقا للنظام الاقتصادي الغربي، فاستحل الربا والمعاملات المحرمة، بل أصبح النظام المصرفي قائماً على تلك المعاملات ومرتهناً بها .

وأما في الجانب التعليمي والثقافي فقد انتشرت النظريات المضادة للإسلام، ودرست في جامعات المسلمين ومدارسهم، وفي مقابل ذلك همش التعليم الإسلامي وحورب، وأصبح يشغل -إن وجد- هامشا ضيقا وثانويا في المجال التعليمي العام. وانتشرت الكتب والروايات التي تطعن في الدين وتسيء إليه .

وكذلك الحال في الفن حيث تحول إلى أداة علمنة تمارس على المجتمع صباح مساء، واستخدم الفن لإعادة صياغة مفاهيم المجتمع وفق النظرة العلمانية للحياة، فرسخ عادات كانت قبيحة بنظر المجتمع، كخروج الفتاة بصحبة شاب مثلا، وألقى بظلال من الشبه بل والاستهزاء على أحكام شرعية ثابتة، وغدا الفن في العالم الإسلامي في الجملة هدم لكثير من القيم الإسلامية.

إعادة النظر في قوانينها ونظمها وتغيير مناهجها، وذلك من أجل تقبل الناس لها ومحاولة للتوازن والتوافق.

والمجتمعات العلمانية عامة تقوم على أساس الإشباع المادي للإنسان، مع إهمالها تماماً للناحية الروحية والنفسية؛ لأنها استبعدت الدين من مجال الحياة، وأقامت حضارة غربية أفقدت الرؤية الواضحة للإنسان، وحولته إلى حيوان يأكل ويشرب، ولا هم له غير ذلك، وأغلب ما يقع اليوم من الجرائم والمآثم، إنما هو بسبب هذا الإشباع المادي، وثمرة الكفر بالله واليوم الآخر، وأثر من آثار التنكر للحق، والاستهانة بالأخلاق.

ومن ثَم كانت هذه النظرة المادية للحياة نظرة من شأنها أن تباعد بين الإنسان وفطرته الخيّرة، وتسلخه من الطيبة والسماحة، وتميت فيه عاطفة المحبة والرحمة، وتجعل منه عدواً لنفسه وللبشرية، وتجعله شر ما يدب على الأرض؛ قال تعالى: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ} .

ثالثا: فصل الدين عن السياسة، أو إقامة الحياة على غير الدين.

إن العلمانية بفصلها الدين عن الدولة، أو إقامة الحياة على غير الدين، تفتح المجال للانتماءات الوضعية والطبقية والمذهبية والقومية وغيرها. والهدف من فصل الدين عن السياسة وعن شؤون الحياة، هو هدم العقيدة الصحيحة، وإخراج الناس من نور التوحيد إلى ظلمات الشرك الإلحاد، وإحلال القوانين الوضعية محل الشريعة الإسلامية، وإبعاد الإسلام عن التطبيق العملي.

وهذه الفكرة بعيدة كل البعد عن عقيدة الإسلام وشريعته، فالله تعالى يخاطب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ}.

وفصل الدين عن الدولة أساس العلمانية التي نادى بها الغرب، ولجأ إليها كرد فعل لاضطهاد الكنيسة للعلم والعلماء، لا يبرر إبعاده للدين عن شؤون الحياة؛ لأنه لو اتجه إلى الإسلام دون تعصب أو غرور لوجد فيه ضالته وهدايته.

رابعا: العلمانية تقوم على تطبيق مبدأ النفعية (البراجماتية) مع كل شيء في الحياة.

والبراجماتية تقوم على إنكار وجود الله وألوهيته، وتنكر الدين والأخلاق، وتجعل المنفعة المادية العاجلة وحدها المسيطرة على عن الحياة كلها، وهذا يعني الحكم بغير ما أنزل الله. وقد فصل علماء العقيدة الحكم بهذا على النحو التالي:

إذا وقع الحكم بغير ما أنزل الله تعالى والحاكم (سواء أكان فرداً أم مجموعة) يرى أن حكم الله غير صالح أو غير جدير، أو أن حكم القوانين أصلح وأتم وأشمل لما يحتاجه الناس، أو اعتقد أن حكم القوانين مساوية لحكم الله ورسوله، أو اعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله ورسوله ونحو ذلك فهو كفر اعتقاد مخرج عن الملة.

وإذا وقع الحكم عن جهل، أو ضعف، أو لهوى في نفس صاحبه، - أو لغرض دنيوي، مع الاعتقاد بأن حكم الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم - أحق وأصلح وأجدر، وأنه أفضل من القوانين الوضعية فهذا كفر عملي، وهو فسق وظلم تقام الحجة على صاحبه، ويبين له الحق، ويجب على المسلم أن يتوب إلى الله تعالى، ويرجع إليه.

ب- المبحث الثاني: عمد وقواعد العلمانية وتفنيدها

هناك عمد وقواعد العلمانية مضادة الإسلام، الذي ذكره بعض العلماء اعتماداً على الاستقراء لأفكار ومباديء العلمانيين، وقد لخصت ذلك فيما يلي:

أولا: ينكر بعض العلمانيين وجود الله تعالى، ويهملون أمور الغيب، من بعث وثواب وعقاب وغير ذلك، وبعضهم يفصل بين وجود الله سبحانه، وبين تأثيره في الحياة.

ومما لاشك فيه أن الله تعالى فطر الناس على وجوده ووحدانيته، قال تعالى: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} وكل الأدلة الشرعية والبراهين العقلية وغيرها، تدل دلالة قاطعة على ذلك. وهذه العقيدة القائمة على الإلحاد ينشأ عنها مجتمع لا يؤمن بالله الواحد الأحد، ولا يؤمن باليوم الآخر، وما فيه من الثواب والعقاب، ولا يؤمن بدين، ولا يعترف بخلق، وإنما ينشأ عنه مجتمع غايته متع الحياة وملذاتها، ولذلك فإن قبول العلمانية في أي مجتمع معناه تبني الإلحاد والمروق من الإسلام وردة صريحة عن دين الله الذي ارتضاه لعباده.

ثانيا: إقامة حاجز بين عالمي الروح والمادة، والقيم الروحية لديهم سلبية، وإقامة الحياة على أساس مادي.

والعلمانيون بهذا المبدأ يفرضون على الإنسان قوانين لا تلائم تكوينه الذاتي، القائم على التوازن الدقيق بين المادية والروحية، فإنها تتعرض دائما للتمرد والعصيان، الأمر الذي يدفعها دائماً إلى

للعقيدة الإلهية الأثر العظيم في توجيه النفوس المؤمنة نحو الخير والفضيلة.

ومن هنا سطر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في العدل، والسياسة، وفي المعاملات، والأخلاق، وفي الخوف من الله والتوكل عليه، وفي علاقة الرجل مع أهله وخدمه، ومع المجتمع الذي يعيش فيه، ضربوا أروع الأمثلة في شتى المجالات؛ لأن الإيمان بالله إذا وقر في نفس الإنسان فإنه يسعى إلى عمل كل ما يرضي الله تبارك وتعالى، ويبتعد عن كل ما يخالف أوامره ونواهيه.

وسار على نهج النبي صلى الله عليه وسلم خلفاؤه الراشدون فلم يفصلوا بين الدين والسياسة، أو الدين والحياة، بل ربطوا ذلك ربطاً محكماً، وكانوا يرجعون إلى الكتاب والسنة في كل أمورهم.

ومن شواهد ذلك ما حصل بين أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما من محاورة بشأن قتال مانعي الزكاة. فأبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: "والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه".

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يعارض في ذلك مستدلاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله". ويحتج الصديق بما جاء في الحديث: "إلا بحقها" ويقول الزكاة من حق الأموال.

وهكذا نجد أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون لم يفصلوا بين دين وسياسة، بل إنهم كانوا يسيرون مع الدين حيث سار.

الإختتام

وبعد حمد الله وتوفيقه لي على إتمام هذا البحث المتواضع أود أن ألخص أهم ما اشتمل عليه يعني: إن العلمانية اصطلاح جاهلي، وهي كلمة لا صلة لها بلفظ (العلم) على الإطلاق ولا حتى مشتقاته. وهو موجوجة بسبب التجربة الغربية التي تختلف بالتأكيد عن الإسبلام، مثل: طغيان رجال الكنيسة، الصراع بين الكنيسة والعلم، وغيرهما. وأما موقف الإسلام منها يعني: أن الإسلام يرفض العلمانية رفضاً قاطعاً سواء أكانت العلمانية بمعنى فصل الدين عن الحكومة، أم بمعنى فصل الدين عن الحياة؛ لأنها دعوة ضد الإسلام. فالدولة في الإسلام ضرورة لابد منها، وذلك لإنفاذ الأحكام الشرعية، وصيانة الحقوق، ووصول هذا المذهب، وهى أساس أي عمل أو فكرة، وتجعل مصلحة الإنسان لنفسه فوق مصالح الآخرين حتى ولو أضرَّ بهم.

أما الإسلام فقد جاء بما يكفل الخير والصلاح لكل الناس، وجميع المصالح والمنافع في الإسلام يسودها التعاون والإيثار والمحبة، وابتغاء الأجر والمثوبة من الله تعالى. قال تعالى: {لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً}

وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّجَ الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" . إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة في هذا الشأن.

خامسا: تعتمد العلمانية على مبدأ (الميكيافيلية) في فلسفة الحكم والسياسة والأخلاق. وهو مبدأ يقوم على أن (الغاية تبرر الوسيلة) مهما كانت هذه الوسيلة منافية للدين والأخلاق، ومهما كانت حسنة أو سيئة.

وهذا الاتجاه المنحرف إذا أُخذ على إطلاقه، فَهو طريق كل المنحرفين الظالمين المفسدين في الأرض، والأخذ بهذا الاتجاه - المستهين بفضائل الأخلاق الإنسانية- لتحقيق غايات الأفراد أو الجماعات هو نذير دمار عام وشامل لكّل الشعوب التي تأخذ به.

إن الرذائل الخلقية التي تقتضيها المكيافيلية مقبولة عند دعاتها إذا كانوا يمارسونها هم ضد غيرهم، ومرفوضة إذا كان غيرهم يمارسها ضدهم، وهذا تناقض منطقي بدهي، لا يلتزم به من يحاكم الأمور بعقله، ولكن يكابر فيه من يحاكم الأمور بأهوائه، وشهواته، ومصالحه الخاصة.

وأما الإسلام يراعي الحق والعدل والخير والفضيلة، ويأمر المسلمين بالتزام ما أمر الله به من الخير واجتناب ما نهى عنه من الشر، وغايات الإنسان يجب أن تكون مقيدة بشرع الله تعالى، فلا يجوز الوصول إلى الغاية الشريفة بالوسائل المحرمة.

ث- المبحث الثالث: التطبيق العلمي للإسلام

ولقد جاء التطبيق العملي للإسلام في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في شتى المجالات، وقد كان عليه الصلاة والسلام مبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان إمام الأمة وقاضيها، والمعلم والموجه، وقائد الجيش، وقد كان لهذه التربية النبوية الكريمة الأثر الكبير في توجيه سلوكهم، كما كان

الدين إلى أهدافه وأغراضه في حفظ الدين والنفوس والعقول والأعراض والمال وغيرها.

قائمة المراجع

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ.

اسلام ويب، مظاهر العلمانية في العالم الإسلامي **(islamweb.net, 13/05/2003)**

الحوالي، سفر بن عبد الرحمن. العلمانية، نشأتها وتطورها في الحياة الإسلامية المعاصرة. قاهرة: مكتبة الطيب، 1999.

_____. شرح تحكيم القوانين. دون الطبعة، دون السنة.

الخولى، رجمعة. الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها. مدينة المنورة، 1986.

الدمشقي،عبد الرحمن. كواشف زيوف. دمشق: دار القلم، 1991.

الرحيلي، حمود بن أحمد. العلمانية وموقف الإسلام منها. مدينة: الجامعة الإسلامية. 1422 هـ.

السقاف، علوي بن عبد القادر. موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة. **www.dorar.net**

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. الموافقات. دار ابن عفان، 1997.

العطاس، محمد نقيب. **Islam and Secularism**.كوالالمبور: **ISTAC**1993 ،.

العوايثة، أحمد. موقف الإسلام من نظرية ماركس. الأردن: المكتبة الإسلامية، 1984.

القرضاوي، يوسف. الإسلام والعلمانية وجها لوجه. القاهرة: مكتبة وهبة، 1997.

قطب، محمد. مذاهب فكرية معاصرة.قاهرة: دار الشروق، 2001.

القفاري، ناصر بن عبد الله وناصر ين عبد الكريم العقل. الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة. الرياض: دار الصميعي، 1992.

الكيلاني، ماجد عرسان. هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس. دولة الإمارات العربية المتحدة، دار القلم، 2002.

المسيرى،عبد الوهاب. العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. القاهرة: دار الشروق، 2002.

مغربي، حمدا. العلمنة والعلاقة بين الدين والدولة في اندونيسيا: موقف نور خالص مجيد نموذجا "دراسة تحليلية" **(QIJIS: Qudus International Journal of Islamic Studies, volume 4, Issue 1, February, 2016)**

Bernard Lewis, What Went Wrong?; Western Impact and Middle Eastern Response. London: Phoenix, 2002.

Ency. Britanaic

Hamid Fahmy Zakrkasyi, Liberalisasi Pemikiran Islam (Gerakan Bersama Missionaris, Orientalis dan Kolonialis). Ponorogo: CIOS-ISID Gontor, 2010.

Websters Third New International Dictionary